

## أبعاد حرب غزة الخامسة بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل



نواء د. سمير فرج



هذا الأسبوع حققت مصر نجاحًا جديدًا عندما نجحت جهود الوساطة في التوصل إلى وقف إطلاق النار بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني، في حرب غزة الخامسة. حيث أكدت مصر بذل جهودها للعمل على الإفراج عن الأسير خليل العوادة، ونقله للعلاج.

وكذلك العمل على الإفراج عن الأسير بسام السعدى. وأكد البيان الإسرائيلي شكر مصر على جهودها لتحقيق ذلك الاتفاق، كما وجه رئيس الوزراء الإسرائيلي شكره الخاص للرئيس «السيسي» على جهوده في وقف إطلاق النار، وأن مصر أصبحت أساس الاستقرار في المنطقة. وجاء شكر الرئيس الأمريكي «جو بايدن» لمصر للمرة الثانية، وبعد أن كانت المرة الأولى في نجاحها في معركة غزة الرابعة.

كذلك ثمن الرئيس الفلسطيني محمود أبو مازن جهود مصر. وكانت إسرائيل قد قامت يوم الجمعة عصرًا، الأسبوع الماضي، بتصفية تيسير الجعبري، قائد سرايا القدس في حركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة. حيث قامت الطائرات الإسرائيلية بمهاجمة شقته في برج فلسطين في غزة، حيث قُتل 10 أفراد، منهم 7 من مرافقيه بالجهاد الإسلامي من سرايا القدس، وطفلة عمرها خمس سنوات.

وعلى الفور جاء رد حركة الجهاد الإسلامي بإطلاق الصواريخ في اتجاه إسرائيل والتي بلغت 120 صاروخًا في اليوم الأول، وجاء الرد الإسرائيلي باعتقال 20 ناشطًا من الجهاد الإسلامي في الضفة الغربية. كما انطلقت صافرات الإنذار في تل أبيب، بعد أن وصلت صواريخ حركة الجهاد على مشارف المدينة.

وطبقاً لبيان الجيش الإسرائيلي في اليوم الأول، نفذت إسرائيل هجوماً بعدد 30 غارة على أكثر من 40 هدفاً داخل قطاع غزة. وتقول إسرائيل إن القبة الحديدية اعترضت أكثر من 60 صاروخاً، وإن هناك 30 صاروخاً سقطت داخل أراضي قطاع غزة في اليوم الأول.

.. وعلى الفور بدأت مصر جهودها بتواصلها مع الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني وأطراف أخرى، بهدف احتواء التصعيد، والتهديئة. كذلك طلبت مصر إيقاف استهداف قادة المقاومة، وكان رد إسرائيل أنها لن توقف أعمال القتال إلا بعد تحقيق الأهداف من العملية.

ويأتى السؤال التحليلي، لماذا اختارت إسرائيل هذا التوقيت بالذات لبدء تنفيذ هذا التصعيد وهذه العمليات، خاصةً أنها هي التي اختارت التوقيت. وأعتقد أن هناك سببين رئيسيين، الأول سبب سياسى وهو أن الانتخابات الإسرائيلية القادمة بعد ثلاثة أشهر من الآن، ويريد «لابيد»، رئيس الوزراء الاسرائيلى، أن يدخل الانتخابات، والخوف لدى الناخب الإسرائيلي من التهديد الفلسطيني من عناصر المقاومة، وأنه يحتاج إلى حكومة قوية قادرة على تأمينه، وهو نفس أسلوب «نتنياهو» من قبل عند دخوله أي انتخابات قادمة في الماضى.

فكان يختلق نزاعاً عسكرياً مع المقاومة الفلسطينية. أما السبب الثانى، وهو الهدف العسكرى، ومنه أن إسرائيل فور تجميعها لأى معلومات جديدة عن عناصر المقاومة الفلسطينية، مثل أماكن تواجد القادة، وأماكن التسليح، وورش التصنيع، خاصةً أن معظم الصواريخ التي تصل للمقاومة من إيران غالباً ما تكون مفككة، ويتم تجميعها في ورش صغيرة في غزة. فإنها تنفذ وتقوم بمثل هذه العمليات، للقضاء على القادة وأماكن التسليح والورش. وهذا ما حدث عند تصفية تيسير الجعبرى، وبتنفيذ 30 غارة على أكثر من 40 هدفاً للمقاومة.

والسبب العسكرى الثانى، هو اختبار تطوير القبة الحديدية الإسرائيلية للتصدى لصواريخ المقاومة الفلسطينية، بعد أدائها غير الناجح في معركة غزة الرابعة، حتى إن أمريكا قامت بدعم إسرائيل بمبلغ 3 مليارات دولار لتطوير نظام القبة الحديدية.

وكلنا نذكر من زيارة الرئيس الأمريكى «جو بايدن» لإسرائيل الشهر الماضى عند وصوله إلى مطار «بن جوريون»، قامت إسرائيل بعرض التطوير الذي حدث في صواريخ القبة الحديدية،

وبالطبع كان التطوير على الورق والحاسبات فقط، لذلك كانت هذه الاشتباكات فرصة للاختبار العملي لهذا التطوير الذي تم خلال العام الماضي.

وفي هذه المرة، سوف يتم حساب عدد الصواريخ الفلسطينية التي تم اعتراضها، وتدميرها من حيث المدى، والارتفاعات، وسرعة الإنذار. ومن هنا يتم تقرير هل هناك مازال نقاط ضعف لتلافيها في التطوير القادم بالنسبة لأطقم تطوير نظام القبة الحديدية في الفترة القادمة.

أما السبب العسكري الثالث، فهو قيام المقاومة في غزة بتطوير نظام مترو أنفاق غزة، وهي الخنادق التي قامت المقاومة في الغزو السابق في العام الماضي بإنشائها لإخفاء الصواريخ عن نيران الطائرات الإسرائيلية. ونجحت إسرائيل في تدمير جزء منها في حرب غزة الرابعة. لكن المقاومة قامت بتطويرها في الفترة الأخيرة، وأعلنت إسرائيل ذلك، ومن هنا كانت فرصة في هذه الحرب الجديدة أن تستكمل إسرائيل تدمير هذه الأنفاق الجديدة في قطاع غزة.

ويأتى السبب الرابع وهو أن تستهلك المقاومة الفلسطينية صواريخها في اتجاه إسرائيل، بحيث يقل المخزون المتبقى لدى عناصر المقاومة. كذلك تهدف هذه الحرب إلى أن تتعرف إسرائيل على أي تطوير حدث في نظام الصواريخ الفلسطينية، التي من الممكن أن تكون حدثت في الفترة السابقة، بدلاً من أن تفاجأ بها في أي قتال قادم.

وبعد أن انتهت هذه المعركة الخامسة، وبتحليل الأحداث، نجد أن كلا الطرفين الإسرائيلي والمقاومة، حقق نجاحاً متوازيًا، حيث نجح رئيس الوزراء الإسرائيلي «لبيد» بإشعار الناخب الاسرائيلي بأن إسرائيل مهددة دائماً من المقاومة الفلسطينية، وأنها تحتاج إلى حكومة قوية.

وعليك أيها الناخب الإسرائيلي أن تعطى صوتك لنا. كذلك نجح خبراء وعلماء نظام القبة الحديدية الإسرائيلي في اختبارات عملية على أرض المعركة لمعرفة هل حققت أعمال التطوير أهدافها، التي دفعت أمريكا ثمنها بمقدار 3 مليارات دولار، وهل مازالت هناك بعض المشاكل تحتاج للتطوير. ويكفي مقولة «جو بايدن» وهو يهنئ رئيس الوزراء الإسرائيلي، حيث أشار إلى اشتراك أمريكا في تطوير القبة الحديدية التي كان لها دور فعّال في تلك الحرب.

وعلى الجانب الفلسطيني نجحت المقاومة في أن تزرع الرعب في قلب المواطن الإسرائيلي، بعد أن وصلت صواريخها إلى تل أبيب وعسقلان، وأن تتجح في إجبار إسرائيل على إيقاف الطيران فوق مطار «بن جوريون». وأصبحت المقاومة الآن تقف بالند أمام الآلة العسكرية الإسرائيلية. كل ذلك تم دون تدخل حماس وباقي عناصر المقاومة الفلسطينية.

وعلى الجانب المصري فلقد أثبتت القيادة المصرية أن مصر هي صمام الأمن في منطقة الشرق الأوسط. وأن بسياستها الخارجية، حققت توازنا بين جميع الأطراف في المنطقة. وحققت القدرة على إقناع الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، والتعاون مع الولايات المتحدة لتحقيق ذلك الهدف.

وهكذا ستظل مصر دائمًا هي محور الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط، وليس بالكلمات، ولكن بما حققته على أرض الواقع.

**Email: [sfarag.media@outlook.com](mailto:sfarag.media@outlook.com)**